

زائِرُ مُغَايِرٍ

فاجأ أهل بثينة جميلاً وبثينة مجتمعين في خلوة، فلم تزل
تناشده حتى انصرف. وقال في ذلك:

[الطويل]

ألم تسألِ الرَّبْعَ الخَلَاءِ فينطِقُ،
وهل تخبرنك اليومَ بידاءِ سَمَلَقٍ^(١)؟
وقفتُ بها حتى تجلّت عَمَائِي،
وملّ الوقوفَ الأرحبِيَّ المنوَّقُ^(٢)
بمختلفِ الأرواحِ، بين سُوَيْقَةَ
وأحدبَ، كادت بعد عهدك تخلقُ^(٣)

- (١) بیداء سَمَلَق: صحراء قد أفوت معالمها فصارت قاعاً صفضاً.
ورد البيت في كتاب سيبويه وشرح شواهدہ للأعلم ١: ٤٢٢، الجمل للزجاجي:
٢٠٤، الأغاني ٨: ١٤٥، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٧: ٦٣، خزانة
الأدب، للبغدادي ٣: ٦٠١، شذور الذهب، لابن هشام: ٣٠٠، مغني اللبيب
وشرح شواهدہ، للسيوطي: ١٦٨ (١٦٢)، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ
خالد ٢: ٢٤٠، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ١١، ١٣١،
الدرر اللوامع ٢: ٨، ١٧١، لسان العرب ١٠: ١٦٤ (سملق) «والسملق: القاع
المستوي الأملس والأجرد، لا شجر فيه وهو القرق؛ قال جميل: . . .» ووردت
القصيدة تامة في الأغاني ٨: ١٤٦-١٤٧.
- (٢) تجلّت عَمَائِي: لوضحت غاييتي ومطلبي، وكذا ملّ جملي اللنجيب المُدْرَب.
(٣) الأرواح: الرياح. سُوَيْقَةَ: مكان بطن مَكَّة، وأحدب: اسم جبل لبني
فزارة. تخلق: تبلى.

أَصْرَتْ بِهَا النَّكْبَاءُ كُلَّ عَشِيَّةٍ،
 وَنَفَخَ الصَّبَا، وَالْوَابِلُ الْمُتَبَعُّ (١)
 وقال خليلي: إِنَّ ذَا لَصَّبَابَةٍ،
 أَلَا تَزْجُرُ الْقَلْبَ اللَّجُوجَ فَيُلْحَقُ؟
 تَعَزَّ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ كَرِيمَةٌ،
 لَعَلَّكَ مِنْ رِقٍّ، لِبَثْنَةٍ، تَعْتِقُ
 فقلتُ له: إِنَّ الْبِعَادَ لَشَائِقِي،
 وَبَعْضُ بَعَادِ الْبَيْنِ وَالنَّأْيِ أَشَوْقُ
 لَعَلَّكَ مَحْزُونٌ، وَمُبِيدِ صَبَابَةٍ،
 وَمُظْهَرُ شَكْوَى مِنْ أَنْاسٍ تَفَرَّقُوا
 وَمَا يَبْتَغِي مَنِّي عُدَاةٌ تَعَاقِدُوا،
 وَمَنْ جَلَدِ جَامُوسٍ سَمِينٍ مُطَّرَقٍ (٢)
 وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنْدٍ،
 لَهُ بَعْدَ إِخْلَاصِ الضَّرِيبَةِ رَوْنَقُ (٣)
 إِذَا مَا عَلَتْ نَشْزاً تَمُدُّ زَمَامَهَا،
 كَمَا امْتَدَّ جِلْدُ الْأَصْلَفِ الْمَتَرَقِقُ (٤)

(١) النَّكْبَاءُ: رِيحٌ تَهْبُ بَيْنَ رِيحَيْنِ.

الصَّبَا: الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ - شَدِيدَةُ الْبُرُودَةِ - الْوَابِلُ الْمُتَبَعُّ: (الْوَابِلُ الصَّيْبُ) - الْمَتَفَجِّرُ مِنَ الْمَطَرِ.

(٢) الْمَطَّرَقُ: صِفَةٌ لِلْمَجْنِ الَّذِي يَطْرُقُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، يَقُولُ: إِنْ مَجَنَّهُ مِنْ جِلْدِ جَامُوسٍ سَمِينٍ مَطَّرَقٍ، فَمَا يَبْتَغِي الْأَعْدَاءُ مِنْهُ؟ وَفِي الْبَيْتِ إِقْوَاءٌ.

(٣) الضَّرِيبَةُ: حَدُّ السِّيفِ. وَإِخْلَاصُ الضَّرِيبَةِ: أَيُّ مَا أَخْلَصْتَهُ النَّارُ مِنْ حَدِّهِ، أَيُّ اسْتَخْلَصْتَهُ.

(٤) عَلَتْ: أَيُّ نَاقَتِهِ. النَّشْزُ: الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ. الْأَصْلَفُ: الَّذِي يَتَمَدَّحُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِعْجَابًا وَتَكْبَرًا. الْمَتَرَقِقُ: الْمَتَحْرِكُ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ.

وببيضِ غَرِيرَاتٍ تُثَنِّي حُصُورَهَا،
 إِذَا قُمْنَ، أَعْجَازُ ثِقَالٍ وَأَسْوُقُ^(١)
 غَرَائِرَ، لَمْ يَعْرِفْنَ بؤْسَ مَعِيشَةٍ،
 يُجَعْنَ بِهِنَّ النَّاضِرُ الْمُتَنَوِّقُ^(٢)
 وَعَلَعَلْتُ مِنْ وَجْدٍ إِلَيْهِنَّ، بَعْدَمَا
 سَرَيْتُ، وَأَحْشَائِي مِنَ الْخَوْفِ تَخْفِقُ
 مَعِي صَارْمٌ قَدْ أَخْلَصَ الْقَيْنُ صَقْلَهُ،
 لَهُ، حِينَ أُغْشِيهِ الضَّرِيبَةَ، رَوْنُقُ^(٣)
 فَلَوْلَا احْتِيَالِي، ضِيقُنْ دَرْعاً بَزَائِرِ،
 بِهِ مِنْ صَبَابَاتٍ إِلَيْهِنَّ أَوْلَقُ^(٤)
 تَسُوكُ بِقُضْبَانِ الْأَرَاكِ مُفَلَّجاً،
 يُشَعِّعُ فِيهِ الْفَارَسِيُّ الْمُرُوقُ^(٥)
 أَبْثَنَّةُ، لِلْوَصْلِ، الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا،
 نَضًا مِثْلَمَا يَنْضُو الْخِضَابُ، فِيخْلُقُ^(٦)
 أَبْثَنَّةُ، مَا تَنَائِينَ إِلَّا كَأَتْنِي
 بِنَجْمِ الثُّرَيَّا، مَا نَأَيْتِ، مُعَلَّقُ

(١) الغريرات: الشابات اللواتي لم يجربن الأمور. أسوق: جمع ساق.

(٢) المتنوق: المجدد الذي يتقن عمله، كالمثاق.

(٣) القين: الحداد. أغشيه: أجعله يأتي.

(٤) الأولق: الجنون.

(٥) تسوك: تطهر أسنانها. الأراك: شجر تتخذ منه المساويك. المفلاج: الثغر

إذا كانت الأسنان منفرجة غير متراكبة. يشعشع: يمزج، يقال للخمر إذا

مزجت بالماء. الفارسي: من أسماء الخمر، وكأنه نسب إلى بلاد فارس.

(٦) نضا: ذهب لونه. يخلق: يبلى.